

الخط المغربي والهوية المفقودة

الناجي الأحمّد

منذ الأيام الأولى لظهور الإسلام، وصل وفد مغربي إلى مكة للاجتماع بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والاستماع إليه قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة، ويتعلق الأمر بجماعة تتألف من سبعة «رجال» من قبيلة رجرجة أشرف قبائل مضمودة، كان سيدي شاكر بن يعلى بن واصل على رأسها.

وعن طريقها سمعت بلادنا بالإسلام أول الأمر حسب ما يرويه سيدي محمد بن سعيد السوسي المرغيتي⁽¹⁾ ولاشك أنه عن طريق هذه الوفادة دخلت شمال إفريقيا المبادئ الأولى للغة العرب ولكتابتهم. آنذاك كان المغرب ملتقى الحضارات، فمنذ أقدم العصور تلقت أرضه أفواج المهاجرين الذين وفدوا عليها من آفاق مختلفة.

وكان المغرب على اتصال بالصّحراء وما يقع خلفها تربط بينه وبين ما حواليه عدد من الطّرق كان منها ما يمرّ على ساحل المحيط ومنها ما يخترق وسط الصّحراء، حيث عثر سواء في هذه أو تلك على نقوش لعربات تجرّها الخيول منذ الألف الثاني قبل الميلاد.

ومن ناحية المشرق فإن شمال إفريقيا يتّصل برّاً بآسيا عن طريق مصر. وهكذا فإنّ الأغلب على الظنّ أن موجات بشرية وصلت إلى هذه الجهات قادمة من الشرق خاصّة من فلسطين وسوريا حاملة معها صناعتها وثقافتها. وبدون شك إنّ أفواجاً

(1) د. عبد الهادي النازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج 3، ص. 229.

أخرى وردت على هذه الأرض من السّاحل المقابل للحوض المتوسّط : من أرخبيل إيجي ومن الهضاب الإغريقية والإيطالية والإيبيرية.

وسكان هذه المناطق الإفريقية الشمالية الغربية هم البربر ولغتهم هي البربرية. ولقد قيل عنها إنّها منحدرّة من لغة قديمة هي «الليبية» التي كان القوم يتكلّمونها منذ ألفين من السنين، وهي ذات حروف منفصلة تحمل اسم «تيفيناغ».

وإن كنّا لا نريد أن نخوض هنا في بعض الخلافات فهناك قول آخر مفاده أن البربرية في حالتها الراهنة ذات صلة بمجموعة اللغات التي تدعى حامية أو سامية أولى، والتي توجد آثارها في اللغة المصرية القديمة. وهي ليست لغة واحدة تنطق بها السنة القوم في جميع أطراف الشمال الإفريقي، وإنما هي على الأقلّ ثلاث مجموعات لغوية كبرى تابعة للتقسيم القبلي، وهي :

– المجموعة المصمودية

– المجموعة الصنهاجية

– المجموعة الزناتية

وعدد لهجاتها يفوق الحصر، وإن كان المستشرق الفرنسي André Basset قد أحصى ألفاً ومائتي لهجة.

وبمجيء الفتح الإسلامي، جعل هؤلاء البربر ينضون تحت لوائه فاجتمع شملهم، وانجبر كسرهم؛ وحيث إن حياتهم الثقافية والعقلية كانت بدائية، فإنّهم تقبلوا الكتابة العربية بالرضا وسُمّي خطّهم «الخط القيرواني» نسبة إلى القيروان التي أنشأها عقبة بن نافع الفهري سنة 50 هـ والتي جعلها العاصمة السياسية للمغرب.

وهذا الخط القيرواني يذكره أبو حيان التوحّيدي في رسالته «رسالة الكتابة» (ص 29) كما يذكره ابن خلدون في «المقدمة» (ص 420). هكذا إذن نرى أن انتقال الخط العربي إلى شمال إفريقيا كان عن طريق المدينة أولاً وعن طريق الشّام ثانياً، وكان تطوّر هذا الخطّ يسير بخطوات سريعة في المشرق ومصر وتركيا، في حين ظلّ عند حدّه الأوّل في بلاد المغرب محتفظاً بطابعه الخاصّ.

وقد تعدّدت الروايات في هذا الشأن نظراً لتساؤل الباحثين عن هوية هذه الكتابة أو هذا الخطّ ؟

فحسب ما أورده ابن حوقل في «صورة الأرض»⁽²⁾ «أن الخط العربي دخل المغرب مع الفتح الإسلامي، ويبدو أنه أخذ يتحسن من أوائل المائة الثانية للهجرة، حيث كان صالح بن طريف البربري البرغواطي محسناً في الخط العربي».

والغالب أن الخط المغربي كان - في أول الأمر - مطبوعاً بطابع شرقي محض، تأثراً بكتابة الفاتحين العرب، بمن فيهم الإمام إدريس الأول وحاشيته المشرقية، ثم أخذ يميل - حسب مقدمة ابن خلدون - إلى الكوفي والنسخي المستعملين معاً في هذه الفترة بالقيروان.

وما يندر من الوثائق تلك النسخة الخطية الخاصة بدعوة الإمام إدريس الأول إلى المغاربة⁽³⁾، بالإضافة إلى أقدم خط كوفي عثر عليه منقوشاً في لوحة مدفونة بناصية البلاط الذي كان فيه الحراب القديم للقرويين الأولى؛ ويرجع تاريخ هذا الخط إلى 263 هـ، أي أنه قبل الخط الكوفي المنقوش بمحراب مسجد قرطبة بإحدى وتسعين سنة⁽⁴⁾.

وقبل أن نتقل للتقسيم التاريخي الذي تبناه أستاذنا محمد المنوني وهو يؤرخ للوراقة المغربية⁽⁵⁾، منذ نشأتها، نعتقد أن الكلام عن الخط المغربي وخصوصيات كل نوع من أنواعه أوجب في هذا المقام؛ ونحن بالطبع لا ننوي سوى المساهمة بشكل أو بآخر في رفع الحيف عن هذا الحاضر الغائب في ذاكرة كل مغربي عن هذا السهل المستعصي الذي كان لطريقة تدريسه بالمغرب اهتمام خاص. فالمعلم لم يكن يعلم تلميذه الكيفية التي يشكّل بها الحروف، كلّ واحد على حدة حسب طرق معينة، وإنما يتخذ منهج التقليد. فهو يقدم لتعلمه كلمات يقلدها هذا الأخير في رسمها. ويؤدي هذا التلميذ كلّ ما في وسعه ليتتبع خط معلمه، وهو يعمل في ذلك مثابراً حتى يجيد الكتابة وحتى تأخذ أصابعه بناصية هذا الفن.

وأنواع هذا الخط - أي المغربي - حسب ما أورده ابن خلدون وما هو متعارف عليه خمسة أنواع :

- (2) ابن حوقل، صورة الأرض، ص. 82.
- (3) د. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج 4، ص. 11.
- (4) نفس المصدر (ج 4، ص. 23).
- (5) د. محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب الرباط، 91.

- «الأول : الخط المبسوط، ويوجد في المصاحف القديمة، وبه طبعت المصاحف المغربية الشريفة في المطابع الحجرية.

- الثاني : الخط المجوهر، وهو أكثر الخطوط المغربية استعمالاً، ومن نماذجه خطوط المراسيم السلطانية والرسائل الخصوصية والعمومية، وبه طبعت الكتب العلمية بالمطبعة المحمدية أيام السلطان العلوي محمد الرابع.

- الثالث : الخط المسند أو الزمامي : للوثائق العدلية والمقيدات الشخصية وما شابه ذلك.

- الرابع : الخط المشرق، وهو مقتبس من الكتابة المشرقية، ولكن مغرّبته يد المبدعين المتقدمين، وتصرفت فيه أذواقهم، وبه تزخرف عناوين الكتب، وترسم به تراجمها وخواتمها، ويكتب - عادة - بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض، ومن نماذجه ما علّق على جدران بعض مساجد فاس وغيرها...

- الخامس : الخط الكوفي، وهو ما نجده مكتوباً على رقّ الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشاً في الحجر على أبواب بعض المدن والقصبات، ومحفوراً في الجص على جدران المدارس الأنيقة، والمساجد العتيقة، ومدافن الملوك والأمراء والصلحاء...»(6).

فمن خصوصيات هذا الخط المغربي :

- تتميز الفاء بوضع نقطة تحتها، وتتميز القاف بوضع نقطة فوقها.

- تهمل نقطة القاف والنون المعرّقتين.

- الشدّة عند بعض الخطاطين المغاربة توضع مشابهة للعدد v أو الحرف اللاتيني v فوق الحرف للدلالة على الشدّة والفتحة، وتوضع مشابهة للعدد \wedge للدلالة على الشدة والضمّة، وتوضع مشابهة للعدد \wedge تحت الحرف للدلالة على الشدة والكسرة (رأينا هذا في عدد من المخطوطات بخزانة القرويين رحلة العبدري (رقم 567 خ.ق).

- لا يشرك المغاربة نقطتي التاء أو الياء وكذلك النقط الثلاث للتاء أو الشين وإنما يكتبونها ظاهرة.

(6) نفس المصدر، ص. 47.

- دقة رسم الرء والزاي وامتدادهما إلى الأسفل حتى السطر التالي.
- عين الابتداء تستدير استدارة تامة وترتفع إلى مستوى الألف.
- اختفاء عقدة الصاد والضاد المهملتين.
- امتناع التحليف في الألفات ثم إمالة رؤوسها إلى اليسار.

وليس هذا هو الذي يميز الأبجدية المغربية عن الأبجدية في المشرق أو في غيره. بل كذلك ترتيب الأبجدية والقيمة العددية لرموزها والتي كانت تسمى «الحمارة الصغيرة». وهكذا فإن :

أ = 1	ب = 2	ت = 400	ث = 500	ج = 3	ح = 8	خ = 600
د = 4	ذ = 700	ر = 200	ز = 7	س = 300	ش = 1000	ص = 60
ض = 90	ط = 9	ظ = 800	ع = 70	غ = 900	ف = 80	ق = 100
ك = 20	ل = 30	م = 40	ن = 50	ه = 5	و = 6	ي = 10

كما أن الفضل يرجع للمغاربة في تطوير الأرقام العربية إلى أرقام ترتكز على أساس عدد الزوايا التي تحتويها الأرقام.

ونجد لهم طريقتهم في جداول الضرب التي تسمى «الحمارة الكبيرة» (7).

ولابد أن نشير إلى محاولة المغرب في تطويع الحروف العربية للمطبوعة الحجرية وغيرها كما ظهر خط إفريقي موحد قام باختراعه الأستاذ محمد عبد الرحمن محمد المصري ويجمع فيه بين خطوط غرب وشمال إفريقيا. وهو نوع من الخطوط اللينة التي تقرب الخطوط المغربية إلى المرونة وتناسق الحروف، وانسجام الكلمات، وقد طبع مصحفه بهذا الخط عام 1964 ويستعمل الآن في شمال إفريقيا.

عوداً على بدء، فإذا تبيننا التقسيم التاريخي الذي تبناه الأستاذ المنوني وهو يستقرىء تطوّر هذا الخط، فإننا نلاحظ ما يلي :

* **عصر المرابطين :** «لقد أخذ الخط الأندلسي يطغى على القيرواني في ظلّ الحكم المرابطي، وظهر - في هذا العصر - خطاطون على الطريقة الأندلسية بين مغاربة وأندلسيين استوطنوا المغرب. وقد أدّت مزاحمة الخط الأندلسي للقيرواني، إلى

(7) هسبريس، ج 11، المنشورات العربية الإفريقية، ص 151-155.

حدوث منافسة بين الخطّين؛ وظهر هذا على لسان أديب أندلسي يعارض أديباً من العدو في هذا الصدد؛ فقد ذمّ الخطّ الأندلسي أبو الفضل يوسف ابن النحوي القلعي نزيل فاس، والمتوفى سنة (513 هـ 1120 م) وردّ عليه في هذا أبو العباس بن البراء التجيبي - من أهل الجزيرة الخضراء - في قطعة ميمية من سبعة أبيات»(8).

«ومن الوراقين المغاربة الذين استوطنوا خارج المغرب في هذه الفترة المرابطية : أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الخطيئة الفاسي نزيل مصر وقد يفهم من الرغبة في مستنسخاته بمصر أنه صار فيها يكتب بالخطّ المشرقي»(9).

«عصر الموحّدين : في هذا العصر ومن شدة اهتمام أهله بالخطّ المغربي، فقد نبغ ثلاثة عشر من أبناء عبد المؤمن في تجويد الخطّ المغربي والعناية به «وامتدح أحدهم بإجادة الخطّ من طرف الشاعر الأندلسي ابن مجبر، حيث وصف خطّ الأمير عمر بن عبد المومن بهذين البيتين :

تبث يماه زهرا في الطروس ولا نكر على السحب أن يبتن أزهارا
خط هو السحر لكنّا ننزهه ونجعل القلم النفات سحارا(10)

بل أكثر من ذلك، «فالخلفاء الموحّدون أنفسهم كانوا يجيدون الكتابة بأكثر من خطّ، ويوقعون المنشورات الرّسمية بيدهم»(11).

وإجمالاً فقد أبدع الخطاطون الموحّدون في الخطّ، وتفنّنوا في تنويع الخطوط بصنعة متميزة وإبداع متفانٍ فكانت طرقهم في الكتابة مغربية ومشرقية.

«عصر المرينيين والوطاسيين : جاء في مقدمة ابن خلدون وهو يتحدث عن هذا العصر : «وحصل في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى لون من الخطّ الأندلسي، لقرب جوارهم، وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريباً، واستعمالهم إياهم سائر الدولة، ونُسي عهد الخطّ فيما بعد عن سدة المُلْك وداره كأنه لم يعرف»(12)

وقد كان ابن خلدون يقصد من كلامه هذا الأرياف حيث كان الخطّ مزدهراً

(8) ابن خلدون، المقدمة، ص. 367.

(9) محمد المتوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص. 24.

(10) العلوم والآداب والفنون على عهد الموحّدين، ط. تطوان، ص. 271.

(11) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 3، ص. 320.

(12) ابن خلدون، المقدمة، ص. 367.

في عدد من المدن المغربية كسبته، ومراكش، ومكناس، وسلا، وتازة.

ويضيف ابن خلدون : «وحصل في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي» وهو يعني طبعاً الخط المغربي الذي أخذ شكله النهائي يكتمل منذ هذه الفترة، وصار متميزاً عن الخط الأندلسي في وضعه، وفي إغفال نقط الحروف الأخرى التالية : ن، ف، ق، ي، وفي عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي، وهكذا صار الخط المتداول بالمغرب من هذه الفترة المرينية ثلاثة أصناف :

- مغربي حضري،

- مغربي بدوي،

- وأندلسي.

واختص بإجادة هذا الخط الأخير بعض الأفراد.

* **عصر السعديين** : «يعتبر العصر السعدي عهد تجديد شمل عدداً من مظاهر الحياة بالمغرب، وكانت الوراثة من بين الجهات التي استفادت من هذا الإصلاح الجديد فانبعثت أمجادها الغابرة، وابتكرت فيها جملة من الأساليب المستجدة.

وهكذا أنشئ في المغرب - لأول مرة - شبه مدرسة لتلقين الكتابة على حدة، ويتعلق الأمر بإنشاء درس لتعليم الخط في جامع المواسين بمراكش بمشيخة الخطاط البارع عبد العزيز بن عبد الله السكتاني، وهو المقدم لتعليم الخط بجامع الشرفاء من مراكش المحروسة، كما هي العادة في القاهرة وغيرها من بلاد المشرق» (13).

وقد ظلت هذه المحاولة خجولة يتيمة، إذ لم يكتب لها الانتشار بعد ذلك وكان من الممكن أن تخلق تقليداً يعم بالفائدة على المغاربة.

وعلى العموم فقد تبنت هذا العصر تشجيع أنواع الخطوط المتعارفة في البلاد من مغربي وأندلسي ومشرقي.

* **العصر العلوي** : في عهد السلطان الرشيد 1664 م والمولى عبد الله 1757 م عرف المغرب مع الدولة الجديدة حياة الاستقرار، فقد حافظت

(13) محمد المنوني، تاريخ الوراثة المغربية، ص. 75.

الخطاطة - مع هذه الفترة - على تنوعها - من التخطيط المغربي، إلى الأندلسي، إلى المشرقي، إلى الكوفي، مع طبع الأنواع الثلاثة الأخيرة بالطابع المحلي. وقد لاحظ أبو علي اليوسي أن الفترة التي سبقت قيام الدولة الجديدة والفوضى التي عمّت آنذاك تسرّبت آثارها إلى الخطاطة، ولهذا يوصي بالالتفات إلى هذه المهنة، وتنظيم رقابة على الناسخين، فيقول :

«... أما اليوم فقد وقع في الكتب من الفساد ما لا يتدارك، لولا تفضّل الله - تعالى - لحفظ دينه، وما أحوج الناس إلى إقامة الحسبة على الناسخين، وقد اعتنوا بشرية لبن أن لا يزداد فيها ماء، وخبزة أن لا يُنقص منها وزن قيراط، وأهملوا الكتب التي هي قوام الدّين، ومرجع الأمر كلّه»(14).

وفي فترة أخرى أرخت للملوك العلويين وهم : العاهل اليزيد بن محمد وأبو الربيع سلميان بن محمد وأبو زيد عبد الرحمن بن هشام بن محمد. في هذه الفترة تضافرت جهود من الجهات الرسمية، وعلى مستوى نخب من الأعيان، ومن طرف الأفراد.

ولعل أهم حدث يمكن تسجيله في هذه الفترة «ظهور محاولة لبعث قواعد الخط المغربي، وجاءت المبادرة من جهة عالم من منطقة تادلا، وبالضبط من مدينة أبي الجعد، وهو أبو حفص عمر بن المكّي بن الشّيخ المعطي الشرقي العمري، فيقترح على خطاط من مدينة الرباط عمل منظومة تعرّف بقواعد الخط المغربي، وتحدّد الوضع الأصيل لكتابة الحروف الهجائية، وكان هذا هو أبو العباس الرفاعي : أحمد بن محمد بن محمد بن قاسم القسطاسي الحسني»(15) فينظم هذا أرجوزة باسم «نظم لآلي السّمط في حسن تقويم بديع الخط» كتبها الناظم بيده فكانت طريقة تعليمية وبيداغوجية فريدة من نوعها. وهكذا فإنّ العاهل أبا الربيع نظم مباراة للخطاطين لرصد مجموعة من خطوط المغرب، وازن بينها واختار منها خط العدوتين.

وقد ظهر على العموم فنّ النساخة وأدبها في هذه الفترة «كالابتهاج بنور السراج» لأبي العباس البلغيثي، تحدث عن عود النساخة والقلم، والمداد وتلوينه، والموسى ليري القلم، وإصلاح الكتابة.

(14) «القانون»، المطبعة الفاسية : المزمرة 24، ص. 4.

(15) محمد المنوني، الكتاب السابق، ص165-166.

ويصف أحدهم خطَّ محمد الكبير بن محمد الغرناطي 1899 فيقول : «هو الدّر اليتيم، تغالزت في وجه الرقيم عيونه، وتقوّست لرمي الأغراض نونه، وأفترت عن شنب الإجدادة ميماته، واستقامت على عروش السطور ألفاته كقناة في كف محراب، أو إمام في محراب»(16). ويخطه كانت كتابة المطبوعات الحجرية الأولى بفاس.

«وفي عهد السلطان الحسن الأول ظهر الروع بنسخ الكتب والبحث عن البارعين في الخط المتقين، فيجلبهم لحضرته للكتابة والنسخ، لا يفارقون حضرته سفراً ولا حضراً، اتخذ لهم محلاً خاصاً بهم برحاب القصر، وعيّن لهم من يقوم بشؤونهم...، ويجري عليهم الجرايات الكافية، وينعم عليهم بالتعم السابغة الضافية...»(17).

ولقد لعبت بعد ذلك سياسة الحماية دوراً خطيراً لمحاربة الخط العربي وهي تسرف في استخدام الحرف الأجنبي بديلاً عن الوطني، خاصة في المجالات الحيوية كالمدرسة والإدارة. وبشكل أو بآخر كان لا مناص من أن تتأثر الكتابة العربية بذلك، حتى انحصرت مجالاتها لتكتفي بإعداد المخطوطات التي لم تنشر أو بكتابة بعض المصاحف أو كتب الأحاديث.

أما عن الخط المغربي، فيمكن القول على أن المحافظة عليه ترسّخت في بعض المدن والأرياف؛ ففاس، ومكناس، والعدوتان، ومراكش منارات في ذلك الوقت لهذا الخط.

وقد جاء في مقال قديم بجريدة السعادة(18): «وقد اشتهر بذلك أهل مكناس، وسارت بذكورهم الركبان في هذا الميدان...» ثم يسترسل صاحبه في الكلام وهو يذكر بعض الأسر المشهورة بكتابة وتجويد الخط المغربي.

وفي رأي عبد الحميد الزندي الرباطي، في مسامرته الفاسية، فإن هذا الخط : «أدرك الغاية من الحسن والبها والرونق في الديار الأندلسية... ونقل من ذلك إلى العدوتين : رباط الفتح وسلا.. لكن الإنصاف من شيم الأشراف، فالمشاهد اليوم أن الذين أحرزوا فيه رتبة التقدّم هم أهل مكناس، ويليهم أهل فاس»(19).

(16) محمد المنوي، الكتاب السابق، ص. 230.

(17) محمد المنوي، الكتاب السابق، ص. 234.

(18) عبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي - مقالة : المغربي فان «جريدة السعادة»، عدد 4449، السنة 34.

(19) عبد الحميد الزندي الرباطي، المسامرة الفاسية «الكتابة والكتاب»، المطبعة الحجرية الفاسية،

بعد هذه الفترات من التطور حلّت معضلة البعثات الثقافية والعلمية، فكان الطلاب - من جنوب المغرب وشماله - يرحلون إلى مصر وسوريا ولبنان والعراق، ثم يعودون بعد أن تشبعوا بخطوط هؤلاء المشاركة تطبعاً وتقليداً.

غير أن ما يؤسف له هو ظهور فئات من الشباب تكتب بخط لا يمكن أن نقول عنه إلا أنه فاقد لهويته المغربية، فلا هو فارسي، ولا هو مشرقى، ولا هو مغربي... والخط المغربي في وقتنا الحالي يكاد يندثر، اللهم إلا ما تبنته الدواوين الملكية في كتابة المراسيم والرسائل والخطب من خط مغربي مجوهر رغم أن الأوسمة وظواهرها أصبحت تكتب بالخط النسخي. يقول الفنان عبد الكريم سكيرج : «فللخط المغربي أشكال وأنواع كافية للتفنن في الطبع والنشر به، سيّما إذا أدخلت عليه التحسينات التي تُلبسه حلة العصر الجديد، ولكن دون أن تفقده شخصيته وملامحه، فالخط المغربي في نظري يلزم أن يبقى مغربياً، لتناسبه وتلاؤمه مع كل ما هو مغربي من ملابس ومطعم وهيأة وصناعة وأخلاق وعادة، ويجب أن نشيد به ونعمل لتقدمه وتطوره وإحيائه هذه الحياة التي بدأت تبشّر ببديها وسريانها في صنائعها ومنتجاتها وأفكارنا. والخط المغربي يلزم أن يبقى مغربياً مادام المغرب معروفاً بجمال الزليج في تزويقه ونقش الجبص في تنميته وبالقرمود الأخضر في تنسيقه وماء الفوارات في تدفقه، وما بقيت الجلابة والكساء والحياء في النساء، ومادامت فاس بجناها وقصورها وشموسها وبذورها، والرباط بحسّانه وشالته،... والحمراء بنخيلها وكتبتها، وجامع الفناء وضجتها»(20).

وبعجالة أعرض بين أيديكم مقترحات تعليمية وبيداغوجية للنهوض بهذا الخط من جديد، وبكل تواضع بدا لي الشيء الكثير وأنا أتحدث مع بعض المختصين في المخطوطات إذ لوحظ أن جلّ الباحثين المغاربة أصبحوا يعزفون عن التعامل مع المخطوطات المغربية، أو التي كتبت بخط مغربي، بل منهم من يعجز حتى عن قراءتها، علماً بأن معظم الكتب والمخطوطات المحفوظة في الخزانات المغربية منسوخ بالخط المغربي.

ومما يؤسف له أكثر أن بعض الكتب التعليمية للخط تصدر في بلاد العرب

(20) محمد سكيرج، مجلة الثقافة المغربية، عدد 2، شتنبر 1941، ص. 67-72.

ولا أثر فيها للخط المغربي بينما تفيض في الحديث عن باقي الخطوط. ترى هل كتب على ناصية المغاربة أن يمحي خطهم - لا قدر الله - ؟

ومن قبيل ما نقترحه :

- 1 - أن تعود الكتابة للأوسمة والتشريفات بهذا الخطّ على أساس أنها تصل أكبر فئة من الموظفين والمتقنين.
- 2 - ضرورة إدراج هذا النوع من الخطوط في جميع النصوص والأمثلة التوضيحية في كتب التلاميذ ومقرراتهم.
- 3 - تبني المجالس البلدية تنظيم دورات صيفية لتعليم هذا الخط للكبار والصغار.
- 4 - تنظيم جائزة سنوية للمهرة في هذا الخطّ.
- 5 - طبع عدد من قصص الأطفال بهذا الخط.
- 6 - العمل على إدخاله للحروف المطبعية وفق متطلبات العصر.
- 7 - كتابة اللافتات الإدارية والملصقات بهذا الخط.
- 8 - الإكثار من هذا الخط في لوحات الإشهار والجرائد.
- 9 - تهيء حصة للأقسام الابتدائية والإعدادية لدراسة جمالية هذا الخط.
- 10 - ومن باب الإنصاف أننا نشكر الأستاذ المنوني على ما قام به من جهد للتعريف بهذا الخط وندعو الباحثين للسير على هذا الدّرب.
- 11 - وأخيراً يراعى في هذا كله عدم معاقبة الأطفال والتلاميذ على الخط ورداءته، ففي هذا كرههم ونفورهم.
- 12 - كما أن الكتابة بالقلم الجاف في المرحلة الابتدائية لا تسمح للتلميذ بتحسين خطه.

وعلى العموم، فإن الخزانة المغربية تزخر بذخائر هذا الخط ومنافعه، وهناك مئات من المخطوطات التي تنتظر من ينفذ عنها غبار النسيان. ولكي يتم هذا التواصل بين القارئ والحرف بصفته متكلماً أزلياً عن مادة معينة، «لأبد إذن أن نوقظ من جديد لغة العين، وأن نحيي في العين لغة كانت تحسنها في الماضي وتجيدها وكانت تتواصل عبرها مع هذا الفن نفسه، فواحدة من خصوصيات الخط العربي أنه فنّ يتوجّه أولاً للعين ويأخذ من العين طريقاً للوصول إلى الإنسان ككائن موحد»⁽²¹⁾. يقول عليه الصلاة والسلام : «الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً».

(21) سمر الصائغ، الفن الإسلامي، دمشق.